مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

التصورات الذكورية في المجتمع المصري
دراسة سسيولوجية مقارنة

أحمد زين العابدين إبراهيم

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

المجلد ٥٢ - عدد خاص

٢٠٢٤

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

Doi: 10.34120/jss.v52isi.3977

قدم في: أكتوبر 2019

أجيز في: أكتوبر 2020

Male Perceptions in Egyptian Society: A Comparative Sociological Study

Ahmed Zain El-Abedean

Abstract

Objective: Arab societies, including Egyptian society, are described as male or parental societies, in which men occupy the forefront versus the low status of women. Therefore, this study aimed to investigate male perceptions in Egyptian society through analyzing the most important data that the family is keen on establishing in the cognitive and life mindset of males. These perceptions consist of four aspects: the social, cultural, economic, and political aspects. **Methods:** The social survey method was used, and a sample comprising 448 male respondents who came from the countryside, the urban, and the Bedouin areas in Assiut Governorate, answered a questionnaire designed by the author after being subjected to arbitration. **Results:** The findings revealed that the male mindset in Egyptian society still holds many perceptions of male domination at the social, cultural, economic and political levels, which varied according to community (urban, rural, or Bedouin) due to the difference of the nature of social construction and cultural frameworks governing the lives of individuals (males and females).

Keywords: Male Perceptions, Feminist, Parental Society, Gender, Male Domination.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت - جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

التصورات الذكورية في المجتمع المصري
دراسة سيسولوجية مقارنة

أحمد زين العابدين(*)

ملخص

هدف الدراسة: وصفت المجتمعات العربية، ومن بينها المجتمع المصري، بأنها مجتمعات ذكورية أو أبوية، يحتل فيها الرجال مكان الصدارة في مقابل المكانية المتدنية للنساء؛ لذا استهدفت الدراسة تقصي واقع التصورات الذكورية في المجتمع المصري، من خلال تحليل أهم المعطيات التي تحرص الأسرة على تأسيسها في النسق المعرفي والحياتي للعقل الذكوري. **المنهجية:** استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وقام بتطبيق الدراسة على 448 من الذكور، في ريف محافظة أسيوط وحضرها وبدوها، وقد استخدم الباحث استبانة من تصميمه في جمع البيانات من العينة بعد إخضاعها للتحكيم. **النتائج:** أظهرت النتائج أن العقل الذكوري في المجتمع المصري ما زال يحمل الكثير من تصورات الهيمنة الذكورية على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، التي اختلفت باختلاف المجتمع المحلي (حضر، ريف، بدو)؛ نظراً لاختلاف طبيعة البناء الاجتماعي والأطر الثقافية الحاكمة لحياة الأفراد (ذكوراً وإناثاً).

المصطلحات الأساسية: التصورات الذكورية، النسوية، المجتمع الأبوي، النوع الاجتماعي، الهيمنة الذكورية.

مقدمة

"المجتمع الأبوي/ الذكوري/ البطريركي"، مفاهيم متنوعة لمعنى واحد، قُصد بها الإشارة إلى ثقافة مجتمعية يسيطر عليها الذكور في مقابل الإناث، والتفرقة ما بين الذكور والإناث في هذه الثقافة أساسية بالنسبة إلى مجموعة الأدوار والمكانات التي يحتلها كل منهما في مقابل الآخر، وهي تفرقة تستند إلى تكريس مجموعة من الخصائص التي تميز كلاً منهما، وتجعل له عالمه الخاص.

(*) أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة أسيوط (جمهورية مصر العربية)،
Email: ahmed_zain@art.aun.edu.eg

الاهتمامات البحثية: علم الاجتماع الأسري والإرشاد الأسري، الإحصاء الاجتماعي، مناهج البحث الاجتماعي ومهارات إجراء البحوث الميدانية الإمبيريقية، النظرية السوسيولوجية، علم الاجتماع التطبيقي، علم اجتماع المستقبل، بالإضافة إلى علم الاجتماع السكاني ، علم الاجتماع الآلي أو الرقمي.

وتوصف المجتمعات التقليدية، ومنها العربية، بأنها ذكورية، يحتل فيها النساء مكانة متدنية، والسؤال هنا: المجتمعات العربية أهي مجتمعات ذكورية بالفعل؟ أم إن المسألة لا تتعدى قيام مجموعة من المفكرين بنقل تراث مفاهيمي غربي ومحاولة مقاربته على المجتمعات العربية؟

لقد أكدت دراسات مفكرين لهم ثقلهم على الساحة الثقافية العالمية والعربية مسألة ذكورية المجتمعات العربية، فها هو Lerner (1958، 199) يؤكد أن العالم العربي تسود فيه ثقافة الخيلاء الذكورية، وأكد بركات (1984، 179) أنها مجتمعات أبوية؛ فالعائلة العربية تتصف ببنيتها الهرمية الطبقية، يحتل فيها الأب رأس الهرم، كما يؤكد شرابي (1993: 16) المعنى ذاته، حيث يقول: مجتمع لا يعرف كيف يعرف ذاته إلا بصيغة الذكورية وصفتها، ليس للأنوثة من وظيفة فيه إلا تأكيد تفوق الذكر وهيمنته. كما اتفق Inhorn (1996) و Joseph (1999) على أن النظام الأبوي هو المسيطر في السياق العربي.

تلك بعض الإشارات التي اقتبست من التراث الفكري، وتؤكد مسألة أبوية المجتمعات العربية، التي ترتكز السلطة فيها على مسألة التفرقة القائمة بين الذكور والإناث لصالح الذكور، وهذا التأكيد والتسليم هو ما جعل الباحث يطرح على نفسه السؤال الآتي: هل مجتمعاتنا العربية عامة – والمجتمع المصري واحد منها – مجتمعات ذكورية؟

أولاً: أهمية الدراسة

أ- الأهمية النظرية

– تأتي هذه الدراسة مساهمة متخصصة في علم اجتماع المرأة، وهو تخصص حديث النشأة بالنسبة إلى الساحة السسيولوجية المصرية والعربية.

– ندرة الدراسات السوسيولوجية التي تناولت موضوع التمثيلات والتصورات الذكورية في المجتمع المصري والوطن العربي وأثرها على قضايا المساواة الجندرية.

– أهمية الموضوع الذي تطرحه الدراسة، وما يثيره من إشكاليات على المستوى النظري، تنعكس تجلياتها على الواقع الاجتماعي؛ فإثبات قضية ذكورية المجتمع العربي أو نفيها أمر من شأنه أن يسهم في حسم الجدل الدائر حول قضايا الجندر في المجتمعات العربية.

ب- الأهمية التطبيقية

- يطمح الباحث إلى أن تُلقِي نتائج الدراسة الضوء على كثير من القضايا الجندرية الجديرة بالبحث والدراسة من قبل الباحثين؛ لما تمثله تلك القضايا من أهمية تلقي بظلالها على مكانة المرأة؛ كونها تمثل نصف المجتمع؛ ومن ثم إمكانية التعويل على تلك المكانة / الدور في المشاركة الفاعلة في نهضة المجتمع العربي في مرحلة بات من الصعب الحديث عن نهضة دون مشاركة قوى المجتمع وشرائحه كافة.

- يمكن الاستفادة من النتائج في وضع سياسات تراعي المساواة الجندرية، في ضوء الأخذ بعين الاعتبار ما هو منتشر من تصورات ذكورية منحوتة داخل عقل الرجل والمرأة.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تبحث هذه الدراسة في موضوع مدى ذكورية المجتمع المصري من خلال دراستها للتصورات الذكورية في المجتمع المصري؛ ومن ثم، فهي تخضع فرضاً، مفاده أن "المجتمع المصري مجتمع ذكوري"، للبحث الإمبريقي في إحدى المحافظات المصرية، والباحث ينبه على أنه سيتعامل مع ذلك الفرض متحرراً من جميع صور التحامل التي يمكن أن يصنعها الخضوع للأدب السابق.

ثالثاً: أهداف الدراسة

الهدف الرئيس يتمثل في محاولة الكشف عن التصورات الذكورية في المجتمع المصري، وذلك من خلال:

1 - الكشف عن أهم المظاهر الاجتماعية للتصورات الذكورية في مجتمع الدراسة.

2 - تحديد أهم المظاهر الثقافية للتصورات الذكورية في مجتمع الدراسة.

3 - تحديد أهم المؤشرات الاقتصادية للتصورات الذكورية في مجتمع الدراسة.

4 - تحديد أهم المؤشرات السياسية للتصورات الذكورية في مجتمع الدراسة.

5 - الوقوف على مدى تأثير منطقة الإقامة في تشكيل التصورات الذكورية.

رابعاً: مفهومات الدراسة

1 - **المجتمع الأبوي:** كلمة أبوي مشتقة من الأصل اليوناني Patriarchy، وتعني الأب الذي يحكم الأسرة ، وله دلالة على معنى السلطة في العلاقات الأسرية،

والتسلسل الهرمي لها (Pierik, 2018, 8)، ويعرّف بدوي (1983، 307) المجتمع الأبوي بأنه المجتمع الذي تقضي ثقافته بحمل السيطرة والسلطة بين أيدي كبير العائلة، أو الجماعة القرابية، والاعتقاد بتفوق الرجل بدنياً واجتماعياً، وبانخفاض مركز المرأة. ويضيف Kita (Vii:2007) أنه يكون للرجل فيه ميزة وشرف على الآخرين في المجتمع، وترى عبيرة (2017، 116–115) أنه مجتمع ذكوري تكون فيه الأولوية للرجل دون الأخذ بعين الاعتبار حقوق المرأة واحتياجاتها، ويضع المرأة في المرتبة الثانية.

2 - **الجندر:** يعرفه مشري (2019، 48) بأنه التشكيل الثقافي الاجتماعي الذي يخضع له الفرد ليكتسب صفات تدرجه فى خانة الذكور أو الإناث. ويقوم المنظور الجندري على ضرورة التمييز بين الانتماء البيولوجي (الجنس)، والهوية الاجتماعية الثقافية (الجندر) التي تتشكل وفق محددات ثقافية، واجتماعية تتدخل في توزيع الأدوار بين الجنسين، وتنظيم العلاقات بينهما، وكذلك في وعي كل من الرجل والمرأة بذاته.

3 - **العدالة الجندرية Gender Equity:** تعني بسط العدالة والإنصاف بين الجنسين حتى لا يتعرض أي منهما للظلم الاجتماعي والتاريخي الذي يحرمه من أداء دوره على قدم المساواة، والعدالة، التي تمثل الطريق إلى المساواة (IPPF, 2017, 22)، ويرى Michalos (2014، 2437) أنها تشير إلى الإنصاف في المعاملة بين الرجل والمرأة، وذلك وفقاً لاحتياجات كل منهما، ويرى الباحث أنها تعني الإنصاف والتوازن في الحقوق والواجبات والمسؤوليات بين الرجل والمرأة.

4 - **المساواة الجندرية Gender Equality:** تعني المساواة في الفرص بين النساء والرجال، لإعطاء كل منهما حقوقه وتفعيل إمكاناته بصورة كاملة، وهي تتطلب وضع إستراتيجيات محددة تهدف إلى القضاء على صور عدم المساواة بين الجنسين (IPPF, 2017, 22)، وهكذا يمكن القول إن المساواة الجندرية هي الغاية من تحقيق العدالة بين الجنسين، ويمكن رؤيتها عند مقارنة النتائج للرجال والنساء في مجالات؛ مثل التعليم، والصحة، والعمالة، والمشاركة الشعبية ...إلخ.

5 - **العنف الجندري:** يعرف بدوي (1983، 441) العنف بأنه استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون، من شأنه التأثير على إرادة فرد ما. بينما يعرف الخطيب (2019، 146) العنف الجندري بأنه كل السلوكيات التي ترتكب ضد إرادة الفرد الحرة، ويرتكن إلى فروق مكرسة وفقاً للثقافة المجتمعية بين الذكور والإناث.

6 - **العنف الرمزي:** يشير بورديو إلى العنف الرمزي بأنه ذلك العنف الناعم، واللامحسوس، واللامرئي من ضحاياه أنفسهم، ويمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة (قعفراني، 2009، 163)، ويراه الخزرجي والحلو (2018، 195) أنه العنف الذي ينطوي على أنواع من الخضوع لا يتم إدراكها كما هي عليه، ولكنها تبدو شرعية، ومسلمات.

7 - **العنف البنائي:** يعرفه Galtung (1969، 190) بأنه العنف المتأصل في البناء الاجتماعي، ويمارس بشكل مألوف في المؤسسات الاجتماعية وخلال الخبرة اليومية. في حين عرفه غنام (2016، 24) بأنه إلحاق الضرر أو الأذى بسبب صرامة البناء الاجتماعي وجموده في التعامل مع الاختلافات بين أفراد المجتمع؛ بحسب الجنس، أو العرق، أو الطبقة؛ حيث يقع الضرر على بعض هذه الفئات دون أن يكون هناك متهم أو مجرم محدد. وهكذا فإنه عنف يمارس من قبل المجتمع، وأبنيته، بشكل مستمر ومنظم حتى يصبح مألوفاً، ومن أمثلته العنف الموجه ضد المرأة.

8 - **الهيمنة الذكورية:** تدور فكرة الهيمنة الذكورية لدى Sultana (2011، 3) حول أن الرجل دائماً ما يكون له الأدوار المهيمنة، وأن المرأة لها الأدوار التابعة، ويعكس ذلك نظام من البنى والممارسات الاجتماعية التي يهيمن عليها الرجال، ويضطهدون، ويستغلون فيها الإناث عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة، ويشير المفهوم عند Bhasin (2006، 3) إلى هيمنة الذكور، وإلى علاقات القوة التي يسيطر بها الرجال على النساء، وتصف نظاماً يتم بموجبه إبقاء النساء تابعات للرجال.

9 - **التصورات الذكورية:** يرى Moscovici أن التصور الاجتماعي هو نظام من القيم، ومن المبادئ والممارسات المرتبطة بأشياء معينة، سواء أكانت مظاهر أم أبعاداً خاصة بالمحيط الاجتماعي، وتسمح باستقرار الحياة الخاصة بالأفراد والجماعات، كما تشكل أيضاً أداة لتوجيه إدراكهم وبناء استجاباتهم (غانم، 2011، 23)، واستخدم الضبع (2013، 78) في تحديده للتصورات مصطلح العقل، وعرفه بأنه مجمل التصورات والرؤى والأفكار التي يكونها الإنسان ويحتويها هذا العقل عن المجتمع الذي يعيش فيه.

- **ويعرف الباحث التصورات الذكورية إجرائياً:** بأنها مجمل الأفكار والرؤى والقيم والعادات التي يكتسبها الرجل عبر عملية التنشئة الاجتماعية، سواء أكانت اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية أم سياسية، ومن شأنها أن تحدد نظرته إلى المجتمع، وما يزخر به من قضايا، وموقفه من تلك القضايا؛ ومن ثم تتحول إلى الإطار الحاكم لأدوار الرجل ومكانته في

المجتمع، وتصبح مسؤولة عن وضع الرجل وتوجهاته وتصرفاته في المجتمع، وحاكمة لنظرته إلى مجتمعه، ويرى الباحث أن هذه التصورات تتكون إجرائياً من أربعة جوانب، هي: الجانب الاجتماعي، والجانب الثقافي، والجانب الاقتصادي، والجانب السياسي.

خامساً: الإطار النظري الموجه للدراسة

1 - الدراسات السابقة

نالت إشكالية أبوية المجتمعات العربية اهتمام كثير من الدراسات والبحوث النظرية العربية والعالمية؛ فقد أشار شرابي (1980، 34) إلى أنه من المتوقع أن تلقى البنت في أثناء الطفولة اهتماماً أقل من الذي يلقاه الصبي، وحدد بركات (1984، 182–179) سمات المجتمع الأبوي بسيطرة الأب على العائلة، وخلص الحيدري (2003) إلى أن المجتمعات العربية أكثر أبوية وأشد محاصرة وتهميشاً للمرأة، وتوصلت عبيرة (2017) إلى أن المجتمعات العربية يسودها الطابع الذكوري الذي يؤثر في مظاهر التمييز ضد المرأة، وخلصت زريقات (2017) إلى أن نظام الكون (الاجتماعي) بكامله نظام ذكوري؛ ولهذا ستكون سيطرة الرجل على المرأة أبدية.

وناقشت بعض الدراسات وضعية المرأة في ضوء الهيمنة الذكورية؛ فقد ناقش رأفت (2011) أساليب مقاومة المرأة للقهر في المجتمع الذكوري، وتمردها على السلطة الأبوية، وأكدت Makama (2013) أن الأنثى تتحول إلى مجرد مواطنة من الدرجة الثانية في المجتمع النيجيري، وخلصت دراسة السمارة (2015) ودراسة محمد (2018) إلى نتائج مشابهة؛ إذ اتفقتا على أن الخطاب الذكوري يطغى على الطبيعة التقليدية للمجتمع العربي، التي تمنح الرجل علو المرتبة والسلطة والهيمنة على المرأة، وأن الأبوية هي العقبة الرئيسة أمام تقدم المرأة وتطورها، كما أبرزت بعض الدراسات دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل التصورات الذكورية، منها دراسة Muñoz (1993)، وMajstorović (2011)، وSultana (2011) والضبع (2013)، ويتحدد موقع هذه الدراسة على خريطة الدراسات السابقة في ضوء ما قام به الباحث في محاولته لقياس التصورات الذكورية، والدور الذي تؤديه البنى الاجتماعية والثقافية فيها.

2 - النظرية السوسيولوجية وتفسير الهيمنة الذكورية

ظهر مفهوم الذكورية في الفكر الاجتماعي القديم؛ فتضمن إسهام أرسطو Aristotle الفلسفي رؤية ذكورية؛ فالذكور نشيطون وإيجابيون مقابل الإناث السلبيين،

ونظر للأنثى بوصفها "ذكراً مشوهاً"، وفي رأيه فإن الدونية البيولوجية للمرأة تجعلها أقل شأناً في قدراتها العضلية والعقلية (Sultana, 2011, 6)، كما شاع استخدام مصطلح الأبوي في كتابات Morgan؛ إذ اعتقد أن الأسرة الأبوية مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي (Santos, 2017, 8). وأشار Engels إلى النظام الأبوي كشكل من أشكال الأسرة التي تتميز بتخويل السلطة للأب (Murray, 2005, 8)، كما ناقش Engels فكرة تقسيم العمل على أساس النوع في المجتمع البدائي؛ فالرجل يحارب، ويذهب للصيد، في حين تعتني المرأة بالمنزل، وبإعداد الطعام (Lerner, 1986, 21).

ومع بدايات القرن العشرين ظهر مفهوم الأبوية كمفهوم مركزي في التحليلات النسوية Fiminists (Miller, 2017, 4)؛ فقد رأى Marvin Harris أن السمات الذكورية في المجتمع الأبوي هي نتاج لتحمل الرجل مسؤولية القتال والمعارك منذ عصر ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا؛ فمنح القتال للرجل سمات القوة والتفوق والامتيازات، أما المرأة؛ فقد كانت تقوم بأعمال مساندة للرجل؛ ومن ثم، فمنحها مكانة متدنية (صقر، 1996، 76)، وظهرت النسوية لتؤكد الاعتقاد في حتمية اكتساب النساء حقوق الرجال نفسها (تاكر ومريوذر، 2007، 9)، منذ أن نشرت الأديبة الفرنسية Christine de pisan كتابها Cite des dames في بداية القرن الخامس عشر (Bennett, 2006, 7)، ويرى أنصار النسوية أن المشكلات الاجتماعية التي تعانيها المرأة ترجع في الأساس إلى الآليات الطبقية المتجذرة في الثقافة الإنسانية منذ فجر التاريخ، ومن هذه المشكلات السيطرة الذكورية Male Domination، ومشكلات اللاتكافؤ Inequality واللامساواة بين الرجل والمرأة (قناوي، 2000، 156)؛ ومن ثم، تصبح مقاومة طبقية المجتمع الأبوي الحل الإنساني لإطلاق سراح المرأة (Murray, 2005).

بينما أوضح عالم الاجتماع بير بورديو Pierre Bourdieu في نظريته حول "الهيمنة الذكورية" أن مصدر الهيمنة يكمن فى اللاوعي الجماعي الذي يحاول تذكير الجسد الذكوري، وتأنيث الجسد الأنثوي (بورديو، 2009، 90)، ويتصور أن هناك لاوعياً جماعياً رمزياً خفياً يؤدي دوراً جوهرياً فى الهيمنة الذكورية، وتؤدي الأسرة والمدرسة والمجتمع عموما دوراً فى تكريسها، والسبب فى هذه الهيمنة ليس العوامل المادية كما يرى الماركسيون، بل إن البنى الثقافية والاجتماعية هي القادرة وحدها على إدامة هذه الهيمنة (المساوي، 2017، 18)، وإذا كانت الحركة النسوية تهتم بتغيير الضمائر والإرادات لتحقيق المساواة، فإن بورديو يرى أنه يجب الاهتمام بمصدر الهيمنة الذكورية في البناء الاجتماعي والثقافي لتحقيق المساواة (بورديو، 2009، 72).

وفي ضوء ذلك يلاحظ أن أنصار المنظور الماركسي والنظرية النسوية حاولوا إرجاع الهيمنة الذكورية إلى إطار تاريخي عندما أشاروا إلى أن مشكلات اللاتكافؤ واللامساواة بين الرجل والمرأة إنما ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ؛ إذ كان يقع على الرجل عاتق الصيد لجلب الطعام والمعارك والحروب لحماية المرأة وأسرته، بينما كانت المرأة تقع عليها مسؤوليات الإنجاب وتربية الأبناء وغيرها من المسؤوليات المساعدة للرجل. في حين قدَّم بورديو رؤية أكثر وضوحاً لاستمرارية تصورات الهيمنة الذكورية، تمثل المنطلق النظري لهذه الدراسة؛ إذ أكد أن هناك لاوعياً جماعياً وراء استمرارها، وأن البنى الاجتماعية والثقافية تعمل على إدامة هيمنة الذكور؛ فمصدر تلك الهيمنة -على حد تعبيره- يكمن في طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي، حيث تعمل الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة على تكريس هذه الهيمنة؛ فتعمل على بناء شخصية للذكر تتميز بالتسلط والهيمنة والإقدام والشجاعة والشهامة (الرجولة) وتميل إلى الخضوع للكبار والإذعان لهم، عبر تربية أبوية صارمة تعلم الأفراد التلقين والخضوع والطاعة العمياء، وحينما ينشأ الأولاد، يقوم الولد بتقليد الأب ومحاكاته، وأخذ دوره في التسلط على أخته أولاً، ثم على عائلته بعد الزواج ثانياً، في حين تقوم البنت بتقليد الأم، وأخذ دورها التابع والانصياع إلى أوامر الذكر ونواهيه، وينقل التسلط من الأسرة إلى العائلة، ومنها إلى المدرسة والشارع فالمجتمع، وإلى جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وانطلاقاً من منظور بورديو يتساءل الباحث : ما مدى تأثير البناء الاجتماعي بأنساقه المختلفة على تصورات الهيمنة الذكورية؟ وهو ما يتطرق له الجانب الميداني.

سادساً: الإجراءات المنهجية للدراسة

1 - مجتمع الدراسة: محافظة أسيوط، إحدى محافظات صعيد مصر، تمتد لمسافة (160 كم) بطول نهر النيل بين المنيا وسوهاج، وتبلغ مساحتها الكلية (25926 كم^2)، والمساحة المأهولة منها (1558 كم^2). يغطي القطاع الريفي منها (1365 كم^2) بنسبة 72.8% من إجمالي المساحة المأهولة، وتضمّ المحافظة (11) مركزاً ومدينة، أكبرها مدينة أسيوط.

2 - وصف مجتمع الدراسة: وقع اختيار الباحث على محافظة أسيوط؛ نظراً لأنها تضم جموعاً متنوعة من مختلف الأصول الحضرية والريفية والبدوية، وقد سحبت مفردات العينة من ثلاث مناطق: حي كدواني بمدينة أسيوط، وقرية الهدايا بمركز

أسيوط، وعرب العمايم بمركز منفلوط. وحي كدواني يصنف على أنه أكبر الأحياء الراقية بمدينة أسيوط، ويتسم بخصائص ديمغرافية متميزة؛ مثل نظافة الشوارع، ووجود كثير من المرافق الخدمية الحكومية والخاصة، والنوادي، وسكانه من الطبقات الاجتماعية العليا، بلغ عدد سكانه 12231، منهم 6185 من الذكور، و6046 من الإناث، أما قرية الهدايا؛ فتقع في قلب قرى بحري مركز أسيوط، حيث تتوسط مجموعة من القرى «البورة ومنقباد وسكندرية التحرير»، وأغلب سكانها يعملون في الزراعة، وبلغ عدد سكانها 5940 منهم 3058 من الذكور، و2882 من الإناث، أما عرب العمايم؛ فتتميز بوقوعها على الساحل الصحراوي الغربي لمركز منفلوط، ويتوطن فيها كثير من البدو الذين استوطنوا فيها، ولكن ما زالت عاداتهم وتقاليدهم البدوية تسيطر عليهم، وعلى ثقافتهم وسلوكياتهم، وقد بلغ عدد سكانها 6911، منهم 3579 من الذكور، و3332 من الإناث (مركز المعلومات، 2017).

3 - **العينة:** جاءت من النوع الغرضي، وقد بلغ عدد مفرداتها (448 من الذكور)، وقد قام الباحث بسحبها بالطريقة الميسرة، من الأماكن المختلفة في مجتمع الدراسة؛ مثل المنازل، والنوادي، والشوارع، والمجمعات الخدمية، والمقاهي، والمزارع،... إلخ، حيث يتجمع الذكور في مجتمع الدراسة، وقد راعى الباحث أن تتضمن العينة جميع الفئات الاجتماعية والطبقية في مجتمعات الدراسة.

4 - المنهجية

1-4 - أسلوب الدراسة: المسح الاجتماعي بالعينة.

2-4 - أداة الدراسة: استمارة الاستبانة.

3-4 - تصميم الأداة

أ- تصميم الاستمارة في شكلها المبدئي: استفاد الباحث كثيراً من الدراسات السابقة، سواء تلك التي بحثت في قضايا الهيمنة الذكورية، والنوع الاجتماعي أو الجندر.

ب- تحكيم الاستمارة: عرض الباحث الاستمارة على (5) من الأساتذة والمتخصصين من ذوي الاهتمام بموضوع الدراسة، وأسفرت هذه العملية عن بعض الملاحظات قام الباحث بالاستجابة لها.

ج- تضمنت الاستمارة في شكلها النهائي خمسة أقسام لجمع البيانات حول التصورات الذكورية:

1 - البيانات الأولية: (محل الإقامة، السن، الحالة التعليمة، والزواجية، والمهنة).

2 - الجانب الاجتماعي للتصورات الذكورية: ويقاس بالمقياس الأول (22 عبارة)، تشمل جميع الأفكار والتصورات التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للرجل؛ مثل: القدرة على اتخاذ القرارات، المساواة بين الرجل والمرأة، واختيار شريك الحياة، والمشاركة الاجتماعية.

3 - الجانب الثقافي للتصورات الذكورية: ويقاس بالمقياس الثاني (23 عبارة)، تشمل العادات والتقاليد والأخلاقيات التي يكتسبها الرجل؛ مثل: طاعة ولي الأمر، والتدريب على تحمل المسؤولية والقيادة منذ سن مبكرة، وممارسة السلطة.

4 - الجانب الاقتصادي للتصورات الذكورية: ويقاس بالمقياس الثالث الذي يضمّ 16 عبارة، تشمل جميع الأمور المتعلقة بالحياة الاقتصادية للرجل؛ كالعمل والمال، ومسؤولية إعالة الأسرة، وموقفه من العمل المنزلي، وكونه سيد المنزل.

5 - الجانب السياسي للتصورات الذكورية: ويقاس بالمقياس الرابع (12 عبارة)، تشمل جوانب الحياة السياسية للرجل، ونظرة الأسرة للدور السياسي له؛ مثل: امتلاكه لمهارات العمل السياسي، وسهولة ممارسة المشاركة السياسية، وتحقيق النجاح السياسي.

د- إجراء اختباري الصدق والثبات للاستمارة: وحساب معامل الارتباط بيرسون بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس يبين أن هناك علاقة ارتباطية (اتساقاً داخلياً) بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية تراوح بين 0.768 و0.913، وهي دالة عند 0.01، كما يبين أن معامل ألفا كرونباخ (الثبات) يساوي (0.96)؛ وبهذا تعد القيم جيدة للاعتماد على الاستمارة.

5 - أساليب وطرق تحليل بيانات عينة الدراسة: اعتمد الباحث على الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومعامل بيرسون وألفاكرونباخ، واختبار التباين الأحادي الاتجاه (ANOVA).

6 - المعالجة الإحصائية لعبارات المقياس: اعتمد الباحث على نمط ليكارت الخماسي في وضع الاستجابات؛ إذ اعتمد على حساب الوسط الحسابي Mean ليحدد الاتجاه تبعاً للقيم الآتية: أقل من 1.8 = منخفض جداً، ومن 1.8 إلى أقل من 2.6 = منخفض، ومن 2.6 إلى أقل من 3.4= متوسط، ومن 3.4 إلى أقل من 4.2= مرتفع، ومن 4.2 فأكثر = مرتفع جداً.

سابعاً: نتائج الدراسة

(1) **خصائص عينة الدراسة:** اشتملت عينة الدراسة على 488 من الذكور، تنوعت خصائصهم:

1-1 - يتوزع أعداد أفراد العينة على مناطق البحث الثلاث: (حي كدواني 151، وعرب العمايم 149، وقرية الهدايا 148) بنسب متقاربة.

1-2 - يشكل المتزوجون النسبة الغالبة من العينة؛ بواقع 55.2%، ثم غير المتزوجين بنسبة 31.6%، ثم الأرامل بنسبة 8.5% وأخيراً المطلقون 4.7%.

1-3 - السن، ويشكل الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية ما بين 25 وأقل من 40 سنة النسبة الغالبة؛ بواقع 48% ، يليهم الذين يقعون في الفئة العمرية من 40 إلى أقل من 55 سنة بنسبة 21.4%، ثم الأكبر من 55 سنة بنسبة 19%، وأخيراً من هم أقل من 25 سنة بنسبة 11.6%.

1-4 - يشكل أصحاب المستوى التعليمي المتوسط النسبة الغالبة؛ بواقع 45.8%، يليهم حملة المؤهلات الجامعية 28.1%، ثم التعليم الأساسي 19.9%، أما غير المتعليمن؛ فبلغت نسبتهم 6.3%.

1-5 - يشكل العاملون في وظائف حكومية 29.5% من العينة، يليهم العاملون في القطاع الخاص بنسبة 16.5%، في حين أن 14.5% لديهم أعمال خاصة، و12.5% يعملون باليومية، أما غير العاملين؛ فبلغت نسبتهم 27%.

(2) الجوانب الاجتماعية من التصورات الذكورية

تظهر بيانات جدول 1 أن هناك خمسة مؤشرات حصلت على وزن نسبي مرتفع جداً، في حين حصلت تسعة مؤشرات على وزن نسبي مرتفع، بينما حصلت ثمانية مؤشرات على وزن نسبي متوسط. والملاحظ هنا أن المؤشرات التي حصلت على وزن نسبي مرتفع جداً عكست السمة الأساسية التي تميز الفكر الذكوري في المجتمعات التقليدية، جاء في مقدمة تلك المؤشرات فرح الأسرة بالمولود الذكر، يليه مؤشر إعطاء حرية مطلقة للرجل في اختيار شريكه، ثم مؤشر تقدير الرجل وتأكيد أنه أكثر واقعية من المرأة، ثم مؤشر ارتفاع المكانة الاجتماعية للأسرة التي لديها أبناء ذكور، أخيراً مؤشر تمتع الرجل باستقلالية تامة مقارنة بالمرأة.

جدول 1

المؤشرات الاجتماعية والثقافية للتصورات الذكورية

	أ- عبارات الجانب الاجتماعي	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب
1	الرجل يختار شريكة حياته بحرية مطلقة.	4.57	0.640	2
2	تفرح الأسرة بالمولود الذكر أكثر من الأنثى.	4.76	0.711	1
3	الرجال قوامون على النساء و مسؤولون عنهن مسؤولية كاملة.	3.93	1.019	6
4	مينفعش الرجل أنه يضرب المرأة لأي سبب.	3.31	1.049	15
5	يسمح للرجل بالمشاركة في المناسبات الاجتماعية المختلفة دون النساء.	3.78	1.108	10
6	يمتلك الرجل مركز السلطة الأساسي "الأمر والنهي" داخل الأسرة.	3.76	0.962	12
7	للولد الحق في مراقبة أخواته البنات.	2.96	0.966	19
8	الرجل يتمتع بأفق واسع.	3.81	0.878	8
9	الرجل أكثر واقعية من المرأة في معالجة الأمور الحياتية.	4.52	0.851	3
10	للوالد وحده الحق في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة.	2.85	1.029	22
11	لا تسمح الأسرة بمناقشة الأبناء للوالد.	2.92	1.052	20
12	ترتفع المكانة الاجتماعية للأسرة التي لديها أبناء ذكور.	4.23	1.035	4
13	الرجل دائماً ما يحتمي بعائلته وقبيلته الذكور.	3.75	0.933	13
14	يتمتع الرجل باستقلالية تامة مقارنة بالمرأة.	4.21	0.764	5
15	الرجل لا شيء يعيبه إذا طلب الزواج.	3.81	0.924	9
16	لا قيمة للمرأة من دون الرجل.	3.15	0.867	18
17	آراء الرجل واعية دائماً وتحدد مسار الأسرة.	3.82	0.968	7
18	ينفرد الرجل برأيه داخل الأسرة.	3.16	1.024	17
19	المرأة مساوية للرجل في كل شيء.	3.22	0.929	16
20	يمكن للرجل أن يخرج في أي وقت من دون قيود.	3.77	1.026	11
21	الرجل يستطيع أن يتعامل مع ضغوط الحياة الصعبة.	3.73	0.938	14
22	لا يسمح المجتمع للرجل أن يعبر عن شعوره بالحزن والأسى.	2.87	0.940	21
	المتوسط العام		3.68	

تابع/ جدول 1

المؤشرات الاجتماعية والثقافية للتصورات الذكورية

	ب- عبارات الجانب الثقافي	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب
1	يجب طاعة الوالد طاعة عمياء.	3.50	1.023	17
2	يلتزم الرجل بالتقاليد في كل أمور الحياة.	3.71	1.022	15
3	يجب أن تخفض المرأة صوتها عند الحديث مقارنة بالرجال.	3.72	1.056	14
4	تميز الأسرة الولد في المعاملة عن الأنثى.	3.80	0.812	12
5	الولد يحمل اسم عائلته داخل مجتمعنا.	4.99	0.965	1
6	تقابل رغبات الولد ومتطلباته في الأسرة بالتدليل والحماية؛ لأنه ذكر.	3.90	0.861	9
7	يواجه الولد عند ارتكابه للأخطاء بالتوجيه والتأنيب مقارنة بالأنثى التي تواجه بالعقاب.	3.84	0.869	10
8	يتدخل الأب في السلوكيات الشخصية لأبنائه.	3.81	0.914	11
9	تعليم الذكور أكثر أهمية من تعليم الإناث.	2.51	1.043	21
10	خدمة الزوج والأبناء هي القيمة الأكثر أهمية بالنسبة إلى المرأة.	3.30	0.871	19
11	يجب تدريب الولد على تحمل المسؤولية والرجولة منذ سن مبكرة.	4.45	0.899	4
12	المرأة في حاجة إلى حماية الرجل دائماً.	2.96	0.927	20
13	تعبير الرجل عن حزنه بالبكاء أمر غير مقبول.	3.77	0.906	13
14	للولد حرية مطلقة في ممارسة ما يحبه من الرياضة.	4.21	0.854	6
15	للولد مطلق الحرية للتعبير عن الأفكار.	3.57	0.895	16
16	الرجل يكد ويتعب والمرأة ترعى البيت والأبناء.	3.39	0.932	18
17	لا بد أن يسير الرجل فى عز وكبرياء حتى يحترمه الآخرون.	3.96	0.917	8
18	يُعلي الدين من شأن الرجل أكثر من المرأة.	2.40	0.848	22
19	ينظر المجتمع لجسد المرأة بوصفه عورة عكس الرجل.	4.91	0.859	2
20	ألعاب الذكر تختلف عن ألعاب الأنثى.	4.86	1.001	3
21	للولد /الرجل الحرية في التنقل والسفر بمفرده.	4.20	0.857	7
22	العمل يأتي قبل الزواج في ترتيب الأولويات بالنسبة إلى الولد/ الرجل.	3.23	0.946	5
23	تسمح الأسرة للولد باختيار مساره التعليمي عكس الفتاة.	2.32	1.051	23
	المتوسط العام		3.71	

ولا تختلف المؤشرات التي حصلت على وزن نسبي مرتفع في مضمونها الذكوري عن نظيرتها من المؤشرات التي حصلت على وزن مرتفع جداً، وهي جميعها تعكس الوضع المميز الذي يحظى به الذكور مجتمع البحث، وحسب تلك المؤشرات المرتفعة يسود اعتقاد بأن الرجل قوام على المرأة ودائماً مسؤول عنها مسؤولية كاملة، وأن آراء الرجل دائماً تكون واعية ومحددة لمسار الأسرة، فضلاً عن ذلك تُظهر تلك المؤشرات امتلاك الرجل سلطة الحل والعقد داخل الأسرة.

(3) الجوانب الثقافية من التصورات الذكورية

توضح بيانات جدول 1 أن هناك سبعة مؤشرات حصلت على وزن نسبي مرتفع جداً، في حين حصلت عشرة مؤشرات على وزن نسبي مرتفع، بينما حصلت ثلاثة مؤشرات على وزن نسبي متوسط، ومن المؤشرات السابقة يمكن القول: إن النظر إلى الذكر بوصفه حاملاً لاسم العائلة يعد المؤشر الأكثر أهمية بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، يليه نظرة المجتمع لجسد المرأة بوصفه عورة، وتمتد مؤشرات التمييز الذكوري- كما توضح البيانات السابقة- لتشمل مؤشرات ذات طبيعة نوعية للغاية، منها -على سبيل المثال- التمييز بين الذكر والأنثى في الألعاب، وما يتصل بذلك من وسم الذكر بالقوة والشجاعة والأنثى بالعاطفة والضعف، وتعكس أيضاً تلك المؤشرات في جانب منها دور التنشئة المبكر الذي يدرب الذكر على ممارسة خصائص الرجولة مقابل الخصائص الأنثوية للمرأة، مع منح الذكر الحرية الكاملة في مماسة أنشطته المتعلقة بالرياضة والسفر، وجاءت المؤشرات التي حصلت على وزن نسبي مرتفعة لتكمل الصورة الخاصة بدعم التمييز الذكوري، تلك البيئة التي تعزز التفرقة بين الولد والبنت.

(4) الجوانب الاقتصادية من التصورات الذكورية

تظهر بيانات جدول 2 أن هناك ثلاثة من المؤشرات حصلت على وزن نسبي مرتفع جداً، في حين حصلت تسعة مؤشرات على وزن نسبي مرتفع، وحصلت ثلاثة مؤشرات على وزن نسبي متوسط، وفي مقدمة المؤشرات التي حصلت على وزن مرتفع جدا جاء المؤشر الخاص برؤية العينة لاتساع مجال العمل ونوعيته أمام الرجل، وأن الرجال يكونون أكثر حكمة في ترشيد النفقات والادخار، بالإضافة إلى أن مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل فقط.

جدول 2

المؤشرات الاقتصادية والسياسية للتصورات الذكورية

	أ - عبارات الجانب الاقتصادي	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب
1	الرجل أكثر حكمة في ترشيد النفقات والادخار.	4.51	0.907	2
2	مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل فقط.	4.84	0.893	3
3	لا توجد حاجة إلى عمل المرأة فى الأسرة المصرية.	2.43	1.164	16
4	خروج المرأة للعمل يزاحم الرجال ويعوقهم عن دورهم فى إعالة الأسرة.	3.36	0.965	12
5	ليس من الضروري مشاركة المرأة الرجل في إدارة الأمور الاقتصادية بالأسرة.	3.01	0.987	13
6	يبدع الرجل عادة في جميع الأعمال.	3.81	0.896	5
7	مينفعش أن الراجل يعمل في الأعمال المنزلية.	2.84	0.930	14
8	يجب على المرأة أن تتنحى جانباً عن منافسة الرجل في سوق العمل .	3.97	0.853	4
9	المشروعات الناجحة هي التي يديرها الذكور.	2.69	0.56	15
10	خروج المرأة للعمل يضر بأدوارها داخل الأسرة.	3.66	0.979	9
11	يمكن للرجل العمل في أي مجال مقارنة بالمرأة.	4.93	0.890	1
12	لايمكن للمرأة أن تقوم بأي من الأعمال التي يقوم بها الرجل.	3.53	1.023	11
13	المرأة ومالها حق للرجل.	3.62	1.006	10
14	يجب أن يورث الرجال الأراضي والممتلكات ولا تورث المرأة.	3.73	1.022	7
15	يجب على الرجل الهجرة بحثاً عن العمل لتحسين ظروف معيشة أسرته.	3.79	0.870	6
16	مساعدة الزوج زوجته في الأعمال المنزلية يقلل من كبريائه.	3.70	0.792	8
	المتوسط العام		3.65	
	ب - عبارات الجانب السياسي			
1	العمل السياسي مجال مخصص للرجال فقط.	3.98	0.850	5
2	المشاركة فى الانتخابات احتفالية ذكورية كبرى .	2.22	0.987	11
3	المناصب السياسية للمرأة تتنافى مع صورتها التقليدية.	2.92	0.877	10
4	تعودنا على الترشح الدائم للذكور في الانتخابات.	3.88	0.885	7
5	الرجال يقودون الأعمال العامة والخيرية فى مجتمعهم.	4.27	0.976	3
6	يحتاج العمل السياسي إلى صفات وشروط تتوافر في الرجل ولا تتوافر في المرأة.	3.81	0.864	8

تابع/ جدول 2

المؤشرات الاقتصادية والسياسية للتصورات الذكورية

ب - عبارات الجانب السياسي	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب
7 الرجل حصل على جميع حقوقه السياسية فى مجتمعنا.	2.98	0.944	9
8 الرجل يمتلك دائماً المهارات الكافية للعمل السياسي.	4.36	0.920	2
9 الرجل حازم ويحسن أمور القيادة أفضل من المرأة.	3.95	0.911	6
10 المظاهرات والاحتجاجات من شؤون الذكور في مجتمعنا وليس النساء.	4.25	0.987	4
11 المرأة فاعلة في العمل السياسي عموماً في مجتمعنا.	2.19	0.984	12
12 الرجل أقدر على العمل السياسي من المرأة	4.38	0.980	1
المتوسط العام		3.59	

بينما جاءت المؤشرات والرؤى الاقتصادية التي حصلت على وزن نسبي مرتفع أيضاً لتؤكد الدور الاقتصادي الرئيس للذكر، وعن ضرورة تحمله المسؤوليات الاقتصادية مقارنة بالمرأة، ومن هذه الرؤى التي حصلت على وزن نسبي مرتفع: تأكيد الذكور ضرورة أن تتنحى المرأة جانباً عن منافستهم فى سوق العمل، وكذلك تألق الذكور وإبداعهم في جميع الأعمال العقلية والعضلية، وحث الذكر على الهجرة بحثاً عن العمل لتحسين ظروف معيشة أسرته، كما كشف جانب من هذه الرؤى عن السيطرة الاقتصادية للرجل على المرأة؛ إذ أكد ضرورة توريث الرجال الأراضي والممتلكات ولا تورث للمرأة.

(5) الجوانب السياسية من التصورات الذكورية

من خلال استقراء بيانات جدول 2 يتضح أن هناك أربعة مؤشرات حصلت على وزن نسبي مرتفع جداً، وحصلت أربعة مؤشرات على وزن نسبي مرتفع، بينما حصل مؤشران على وزن متوسط، وتؤكد تلك المؤشرات الرؤى والممارسات التي تبنيها الأسرة في العقل السياسي للذكر وقدرته وقوته في ممارسة الأنشطة السياسية، وقد جاء ذلك في تأكيد العينة أن الرجل أقدر على العمل السياسي من المرأة، وأن الرجل دائماً يمتلك المهارات الكافية للعمل السياسي، وأنه يقود الأعمال العامة والخيرية في مجتمعه، وأن المظاهرات والاحتجاجات من شؤون الذكور.

وفيما يتعلق بالرؤى الأربع التي حصلت على وزن نسبي مرتفع، وتؤكدها الأسرة

فـي العقـل السياسـي الذكـوري، فهـي: أن العمل السياسـي مجال مخصـص للرجال فقط، وأن الرجـال حازمـون ويحسـنون أمـور القيـادة أفضـل مـن المـرأة، وأنهـم تعـودوا علـى الترشـح الدائـم فـي الانتخابـات، وأن العمل السياسـي يحتاج إلى صفات وشـروط تتوافر فـي الرجال وليسـت في النسـاء.

(6) التباين حول التصورات الذكورية

إلى جانب اهتمام الباحث بجوانب التصورات الذكورية في مجتمع الدراسة، حرص علـى تحديـد درجـة تأثيـر متغيـر منطقـة السـكن علـى التصـورات الذكوريـة، وباسـتخدام تحليـل التبايـن الأحـادي «ف» لدلالـة الفـروق بيـن المجموعـات المختلفـة، واسـتخدام أسـلوب «شـيفيه»، تبيـن مـا يأتـي:

تظهـر بيانـات جـدول 3 أن هنـاك تبايناً ذا دلالة إحصائية في تقديـرات أفراد عينة الدراسـة للتصـورات الذكوريـة تعود إلـى متغير منطقة الإقامة (حضر، بـدو، ريف)، وفيما يتعلـق باتجـاه هـذا التبايـن باسـتخدام اختبـار «شـيفيه» وجـد أن هنـاك فروقـاً ذات دلالـة عنـد مسـتوى دلالـة 0.01 فـي اتجـاه البـدو مقارنـة بالريـف والحضـر، وفـي اتجـاه الريف مقارنـة بالحضـر، وذلـك فـي الجوانـب الاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصاديـة للتصـورات الذكوريـة، وعنـد مسـتوى 0.05 فـي الجانـب السياسـي.

جدول 3

دلالة التباين بين محل الإقامة وجوانب التصورات الذكورية

		حضر	ريف	بدو	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري
1 - الجانب الاجتماعي	حضر	-	-	-	3.09	0.386
	ريف	0.702 **	-	-	3.80	0.272
	بدو	1.386**	0.684**	-	4.48	0.165
2 - الجانب الثقافي	حضر	-	-	-	3.18	0.268
	ريف	0.421**	-	-	3.60	0.261
	بدو	1.248**	0.827**	-	4.42	0.244
3 - الجانب الاقتصادي	حضر	-	-	-	3.03	0.268
	ريف	0.623**		-	3.66	0.217
	بدو	1.401**	0.778**	-	4.43	0.253

تابع/ جدول 3

دلالة التباين بين محل الإقامة وجوانب التصورات الذكورية

		حضر	ريف	بدو	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري
4 – الجانب السياسي	حضر	–	–	–	3.61	0.385
	ريف	0.421	–	–	3.65	0.269
	بدو	*1.127	*0.706	–	4.36	0.308

** دالة عند مستوى معنوية 0.01. * دال عند مستوى معنوية 0.05.

ثامناً: مناقشة نتائج الدراسة وتحليلها في ضوء الإطار النظري

استهدفت الدراسة الكشف عن التصورات الذكورية في المجتمع المصري، وقد كشفت النتائج عن العديد من المظاهر لتلك التصورات في جوانبها الأربعة «الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية»، وفيما يلي يناقش الباحث النتائج المرتبطة بكل جانب من تلك التصورات الذكورية.

(1) التصورات الاجتماعية الذكورية في المجتمع المصري

أوضحت النتائج أن هناك الكثير من المؤشرات الاجتماعية الدالة على مدى ذكورية مجتمع الدراسة، وأن الأسرة تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل تلك التصورات الاجتماعية الذكورية ، يتضح ذلك في المظاهر الاجتماعية الدالة على ذكورية القيم، والرؤى، والممارسات، التي تمثل الإطار الذي تتحرك فيه الأنشطة الاجتماعية للرجل؛ إذ توصف بالإيجابية والفاعلية من جانب الأسرة والمجتمع، ويغلب عليها سيطرة الرجل على مناحي الحياة الاجتماعية كافة؛ فتتسع له كل جوانب المجتمع التي ربما تضيق في المقابل أمام المرأة وتهمش دورها. وثمة تصنيف يمكن للباحث اعتماده في قراءته لهذه التصورات والتمثيلات الاجتماعية الذكورية:

1 - 1 – تأكيد الصورة الإيجابية لذات الرجل: هذه الرؤية تعطي لنا صورة عن شخصية الرجل «الذكر»، حيث يتصوره أفراد المجتمع على أنه: قوي ويستطيع التحمل والاعتماد على نفسه، ويتمتع بأفق واسع، ولا شيء يعيبه إذا طلب الزواج، وآراؤه دائماً سديدة. كما اتضح من النتائج أن للأسرة في مجتمع الدراسة دوراً في تشكل تلك الصورة الإيجابية، لدرجة تجعل من الرجل المخلوق الأفضل والأحسن داخل الأسرة،

وتربي فيه ثقافة الخيلاء الذكورية، وهي ثقافة تربى فيه منذ فرح الأسرة بالمولود الذكر، بل ورغبتهم في إنجابه، وربما يرجع ذلك إلى سيطرة الفكر الأبوي على مقدرات الأسرة في مجتمع الدراسة، وهذا ما أشار إليه بركات (1984، 179) من أن الأسر في المجتمعات العربية أسر أبوية مؤسسة على سلطة الأب (الذكر) المطلقة؛ وهي من ثم المسؤولة عن تشكل عقول أبنائها «ذكوراً وإناثاً»، كما يؤكد Sultana (2011، 10) أن في النظام الأبوي، الرجال لديهم مجموعة من الصفات والخصائص، والنساء لديهن صفات أخرى، ومن الصفات «الذكورية» (القوة، الشجاعة، الخوف، الهيمنة، القدرة التنافسية... إلخ) والصفات «الأنثوية» (الرعاية، الحب، الخجل، الطاعة... إلخ). وتتسق تلك الصورة - وفقاً للنظرية النسوية- مع السيطرة والهيمنة التي يمارسها الذكور في المجتمع الأبوي، وهي الصورة التي تكرسها الجوانب المجتمعية والتاريخية. وثمة مقولة تتردد في التراث الشعبي تقول: «الراجل لا يعيبه إلا جيبه»، تلك المقولة لها تجسيد حي لسطوة الهيمنة الذكورية التي ترى في الرجل صورة الكمال، في حين أن المرأة يصب عليها جام النقص، وتوصف في التراث ذاته بأبشع الأوصاف.

1 - 2 - المكانة الاجتماعية المرتفعة للذكر: تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى جانب آخر من التصورات الاجتماعية، يدور حول ارتفاع المكانة الاجتماعية للرجل؛ فالإطار الاجتماعي الذي ينشأ فيه الرجل في الأسرة المصرية، إطار يدفعه نحو التألق في الحياة الاجتماعية، ويجعل للرجل بريقاً في حياة المجتمع يفوق الأنثى؛ إذ يقع على الرجل المشاركة في المناسبات الاجتماعية المختلفة، وتمثيل الأسرة أو العائلة، ومساعدة الجيران والأصدقاء وأهل الجيرة «الشهامة» ، كل ذلك من صور البريق الاجتماعي للذكور في مجتمع الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه الضبع (2011) من أن التفرقة الجندرية تحول دون احتلال المرأة مكانة متساوية مع الرجل. كذلك لا تخرج تلك المكانة الاجتماعية المرموقة للرجل في تفسيرها مطلقاً عن النظرية النسوية التي أشارت إلى أنها تعد إحدى آليات تكريس التفوق الذكوري والهيمنة الناجزة للطابع الأبوي. فمؤشرات المشاركة في جميع المناسبات وإظهار علامات التفوق وما إلى ذلك من مؤشرات تنسجم تماماً مع الرؤية النسوية لآليات المجتمع البطريركي في إيجاد تقسيم نوعي داخل المجتمع لصالح الرجال «الذكور».

1 - 3 - احتلال الرجل لمراكز القوة «قوامة الرجل على المرأة»: أشارت النتائج إلى أن الرجل في مجتمع الدراسة: دائماً قوام على المرأة ومسؤول مسؤولية كاملة عنها، وأنه يمتلك مركز السلطة الأساسي «الأمر والنهي» داخل الأسرة، وبهذا تُربي الأسرة

في الذكور مفهوم السيطرة والقوة على الأسرة وعلى الجنس الآخر داخل الأسرة أو خارجها، تلك السيطرة التي يتمتع بها الرجل من خلال تدعيم العادات والتقاليد والأعراف. وتتفق تلك النتيجة مع ما أشارت إليه الخولي (2005: 12 – 13) من أن المرأة في المجتمعات الأبوية ذات وضعية أدنى خاضعة لمصلحة الرجل، ويتبوأ الرجل السيادة والمنزلة الأعلى.

1 - 4 - الاستقلالية التامة للذكر، كشف تحليل النتائج أن الرجل: يتمتع باستقلالية تامة مقارنة بالمرأة، وله الحرية المطلقة في اختيار شريكة حياته، وكذلك لا توجد أية قيود على خروج الرجل وتصرفاته، ونلاحظ أن تبعية المرأة للرجل في مجتمع الدراسة لها كثير من الصور، منها تبعيتها له في الناحية الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية. تلك الاستقلالية للرجل ربما تنتج من تلك الموروثات الثقافية والاجتماعية التي تدور حول جسد الرجل، وتمجد من قدرته على الاستقلال أكثر من الأنثى التي يطغى عليها طابع التبعية. ويمكن فهم تلك النتيجة في ضوء آراء بورديو، الذي يرى أنه –وفقاً للنظام الأبوي– تبقى النساء تابعات بعدة طرق، التبعية التي تعيشها المرأة على المستوى اليومي، تتخذ أشكالاً مختلفة (منها: التمييز، التجاهل، الإهانة، التحكم، الاستغلال، القمع، العنف) سواء داخل الأسرة أو في المجتمع، فثمة بناء جامد لتقسيم السلطة، يحظى فيه الرجال بالمكانة المرتفعة، في حين تقبع النساء في أسفل هرم السلطة، ليس ذلك فقط بل إن هذا الوضع يعاد إنتاجه مرة بعد مرة من خلال عملية أشبه بالتوريث تنتقل فيه السلطة من الآباء إلى الأبناء الذكور.

1 - 5 - قدرة الرجال على الحماية: فالرجل في مجتمع الدراسة تقع عليه مسؤولية الحماية والأمن، بل إن الاحتماء بالذكور من أبناء العائلة والقبيلة من أكثر الصور التي تجسدها العصبية القبلية في هذا المجتمع، التي ما زالت منتشرة في الحياة الاجتماعية، ومنها الثأر، وليس هذا فقط؛ فقدرة الرجل على الحماية، وامتلاكه لسلاح الردع، وممارسته لمسؤولياته وسلطاته في المجتمع يضع لها المجتمع الكثير من المعايير والضوابط والعادات؛ حتى لا يطغى الرجل على الجنس الآخر، ومن تلك القواعد الاجتماعية عدم ممارسة العنف مع المرأة أو مشاجرتها؛ لأنها –كما يذكر المثل الشعبي المصري – «مكسورة الجناح أو مغلوبة على أمرها»؛ لذلك دائماً ما يستهجن الرجال ذلك العنف الممارس ضد المرأة، ويكون من علامات ضعف الرجولة ووصمة عار على جبين الرجل إذا فعل ذلك؛ فمثلاً تقاليد الثأر في مجتمع الدراسة تنص على عدم قتل المرأة للثأر، وكثيراً ما يكون الرجل الممارس للعنف ضد المرأة في

حالـة مـن تشـويش الوعـي؛ نتيجة لإدمانه أو معاناته مرضاً نفسـياً... إلـخ، فينظر الرجال بعيـن الاسـتهجان والعـار لذلـك العنـف الممـارس ضـد المـرأة، وغالبـاً مـا ينتصـر الرجـل للمـرأة ويحميهـا مـن ذلـك العنـف، وفـي المقابـل نجـد أن السـلطة الأبويـة فـي كثيـر مـن الأحيـان تعطـي حقـاً للرجـل للتحكـم فـي أفراد العائلـة واسـتخدام ميكانيزمات السـيطرة لضبـط تصرفـات المـرأة فـي صـورة تنسـجم والنظـام الأبـوي كمفهـوم الشـرف والعـرض المرتبـط بتصرفـات المـرأة مـن الناحيـة الجنسـية؛ إذ يذكـر المثـل الشـعبي «اكسـر للمره ضلـع يطلعلهـا اثنيـن». فأحـد مكونـات شـرف الرجـل مرتبط بمـدى قدرته على السـيطرة علـى تصرفـات النسـاء اللاتـي تربطـه بهـن صلـة؛ فقـد ذكـر جابـر (2009، 44–45) أن حمايـة عـرض المـرأة فـي حاجـة إلـى رجـال مـن أجل حمايـة عـرض العائلـة، ويعطي لهم حـق التصـرف بحيـاة الأنثـى، ووضـع حـد لهـا فـي حالـة الخروج عـن دائرة السـيطرة.

فإذا ما أضفنا إلى الرؤى السـابقة ما كشـفت عنه النتائج الميدانية من تراجع بعض الـرؤى الاجتماعيـة التـي تكشـف عـن عمق تأثير التغيـر الاجتماعي، ومن هـذه الرؤى: كون الرجـل أكثـر واقعيـة مـن المـرأة، والمـرأة مسـاوية للرجـل فـي كل شـيء، والرجل يسـتطيع أن يتعامـل مـع ضغـوط الحيـاة الصعبـة، كذلك انفرد الرجـل برأيه داخل الأسـرة، ولا قيمة للمـرأة أيضـاً مـن دون الرجـل، وكذلـك حـق الولـد فـي مراقبـة أخواتـه البنـات، وتؤكـد تلك النتائـج أن هنـاك تغيـراً فـي تلـك الصـورة النمطيـة للرجل؛ نظـراً للتغيـرات الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصاديـة التـي يمـر بهـا المجتمـع؛ فقـد أصبحـت مشـاركة المـرأة للرجـل فـي بعـض جوانـب الحيـاة الاجتماعية ضـرورة اجتماعية للتعايش، وهو مـا يتفق مع الضبع (2011، 115)، الـذي يؤكـد أن مؤشـرات تهميـش المـرأة لا يمكـن تفسـيرها بمعـزل عـن الإطـار الاجتماعـي الـذي يحكـم معطيـات هـذا المجتمـع الأبوي المسـتحدث، وقـد تغيرت الكثيـر مـن المعطيـات، وثمـة ثوابت تتسـم بالديمومـة؛ فالمرأة قد خرجـت للتعليم وللعمل، وتقـود السـيارة، وتسـتخدم أحدث المنتجات التكنولوجية، ومع ذلـك، تظل مكانتها مرهونة بديمومـة التقاليـد والعـادات وثقافـة المجتمـع الأبـوي وسـلطته الحاكمة للنسـاء عمومـاً.

(2) التصورات الثقافية الذكورية في المجتمع المصري

كشـفت نتائـج الدراسـة الميدانيـة أن هنـاك العديـد مـن التصـورات والتمثيـلات الثقافيـة الذكوريـة التـي يحملهـا العقـل الذكـوري فـي مجتمع الدراسـة، وكان للأسـرة دورٌ بـارزٌ فـي تشـكيلها، وهـي معطيـات ثقافيـة تنسـجم مـع الإطـار الـذي يتناغـم مـع الطبيعة التقليديـة للمجتمـع، وثمـة أربعـة تصـورات، هـي:

2-1 - تأكيد التمييز النوعي الممارس من قبل معطيات الثقافة التقليدية لصالح الذكور: وهو معطى رأسي للتصورات الثقافية الذكورية، ويبدو ذلك واضحاً في الأفكار والممارسات الثقافية، التي تشمل: تميز الولد في المعاملة على الأنثى، التمييز بين الأنثى والذكر حتى في ممارسة ألعاب الطفولة، فألعاب الذكر تختلف عن ألعاب الأنثى داخل مجتمع الدراسة، كما يواجه الولد عند ارتكابه للأخطاء بالتوجيه والتأنيب مقارنة بالأنثى التي تواجه بالعقاب، كما تقابل رغبات الولد (الذكر) ومتطلباته في الأسرة بالتدليل والحماية؛ للولد حرية مطلقة في ممارسة ما يحبه من الرياضة، للولد الحرية المطلقة في التعبير عن مشاعره وأفكاره، وهو ما يؤكد ديمومة واستمرارية الثقافة الذكورية التي ترسّخ في عقل الرجل وتنتج من آليات التنشئة الاجتماعية وممارساتها في الأسرة منذ البداية، وهو مايتفق مع ما خلص إليه الضبع (2011) من أن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة من ناحية، والسياق الاجتماعي الذي تحيا فيه المرأة من ناحية أخرى، يمثل الإطار الحاكم لمكانة المرأة المتدنية.

2-2 - جسد الرجل وكونه محل للفحولة والرجولة: كشفت رؤى عينة الدراسة أن إظهار الرجل لجسده يعد من قبيل الفحولة والرجولة بعكس المرأة التي ينظر إليها على أن جسدها عورة، ولابد أن تخفيه، ومن ثم نرى أن المجتمع يضع الكثير من القيود على شكل ملابس الأنثى ونمطها، كما يضع الكثير من القيود على تحركاتها وسكناتها، وذلك بعكس الرجل الذي تربى فيه الجرأة والمغامرة، وتعطيه الحرية المطلقة في الاستقلالية، ولعل تلك التصورات لجسد الذكر والأنثى تؤثر في نظرة الفرد إلى جسده منذ ولادته حتى مماته، وقد يكون لتلك النظرة أثرها في كبت الكثير من القضايا الجنسانية وخاصة في مرحلة المراهقة، وهو ما يكون له مردوده على مستوى الصحة الإنجابية والثقافة الجنسية؛ إذ يربى في الأنثى تأكيد ثقافة الصمت، وعدم الحديث عن أي شيء مرتبط بها، وهو ما ينعكس على انتشار بعض الظواهر السلبية؛ مثل التحرش الجنسي والمثلية الجنسية والاغتصاب وغيرها من المشكلات التي لها تأثيرها في المجتمع المصري خاصة والمجتمعات العربية عامة.

والملاحظة التي يمكن رصدها هنا ترتبط بالجنسانية؛ إذ هناك تناقض يحدث في التنشئة الاجتماعية بين الولد والبنت؛ فيضخم البعد الجنسي لجسد الفتاة (كون المرأة مجرد أداة للجنس والمتعة، ووعاء للإنجاب) من خلال القمع الاجتماعي والثقافي والتحريم الديني الذي يوقع المرأة في حالة من الاستلاب الجنسي؛ إذ يصبح جسد المرأة عورة يجب أن تصان وتحمى، وهو من قبل ذلك ملكية للأسرة، ومن ورائها ملكية

للمجتمع، وليس للمرأة سلطة على جسدها، وتتفق تلك الملاحظة مع ما أشار إليه غانم من أن النساء في هذا النظام ينظر إليهن في بنية سوق السلع الرمزية، التي يكون شكلها المحوري هو سوق الزواج (غانم، 2011: 26)، والمجتمع المصري ذو الثقافة العربية يعد العذرية شيئاً مقدساً؛ إذ تؤدي الفتاة دوراً بالغ الأهمية في عائلتها، ويفترض بها أن تحمل شرف العائلة وفخرها، وبما أن من أهم المميزات التي تميز جسد المرأة عن غيره من الأجساد مسألة العذرية، فإن مفهوم الشرف في مجتمعنا ارتبط بجسد المرأة وبسلوكها؛ ومن ثم يعد التعبير عن العذرية تعبيراً عن المعتقدات والقيم، وتوجه كل الجهود نحو حماية هذه العذرية عن طريق مراقبة سلوكيات النساء؛ إذ إن المجتمع المصري أضفى الشرعية على سلطة الذكر بعد تمكنه من ضبط حركية جسد المرأة، وتقنين فعلها الجنسي، مقابل ذلك جعل الفرد الذكر ينمو لديه حب البروز والسيطرة وامتلاك المرأة وإذلال من هم أضعف منه، والتفاخر بجسده ونوعه.

2-3 - الرجل واستمرارية الحياة العائلية: كون الرجل –وفقاً لرؤى عينة الدراسة– هو الذي يرث مكانة العائلة، فالولد يحمل اسم عائلته، كذلك يلتزم بالتقاليد المنتشرة في المجتمع في كل أمور الحياة، ويحاول توريثها للأجيال الجديدة، من خلال تدخله في السلوكيات الشخصية لأبنائه، وهو ما يعكس النظرة الاجتماعية للرجل بوصفه عصب الحياة الاجتماعية والنقطة الفارقة في استمراريتها وديمومة حياة المجتمع، وذلك في ضوء الأدوار الاجتماعية المهمة التي رسمها المجتمع للذكور والمكانة الاجتماعية المرتفعة لهم.

2-4 - المحددات الثقافية لدور الرجل: تؤكد الرؤى والأفكار المنتشرة في مجتمع الدراسة رسم صورة للدور الذي يجب أن يؤديه الرجل في المجتمع؛ بداية من تدريب الولد على تحمل المسؤولية والرجولة منذ سن مبكرة، وإعطاء الأولوية للعمل قبل الزواج، وتأكيد أن الرجل يكد ويتعب، بينما المرأة يجب أن تطيعه طاعة عمياء وترعى البيت والأبناء، وهذه التصورات المحددة لدور الرجل في المجتمع تدعمها مجموعة من الحجج الثقافية، منها:

أ- أن طبيعة جسد الأنثى فرضت عليها الإنجاب وإرضاع الأطفال، وهي فترة غير قليلة تحتاج المرأة فيها إلى من يعولها، كذلك ارتباط الأطفال بالأم خلال مرحلة التنشئة الاجتماعية الطويلة نسبياً يجعلها دائماً تقع في مكان التبعية بينما يقع الرجل مكان السلطة والسيطرة.

ب- الفهم الخاطئ للدين، وفهم قوامة الرجل على أنها أفضلية للرجل على المرأة، بالإضافة إلى الاعتقاد بأن المرأة خلقت بعد أن خلق الرجل، وهي تبعاً للتصميم الإلهي، لها طبيعة بيولوجية خاصة ومختلفة عن الرجل تجعلها الضعيفة والتابعة (Lerner, 1986, 17).

ج - التراث الشعبي، وما يحمله من ميراث ثقافي يتناقله الخلف عن السلف؛ إذ ما زالت الكثير من العادات والتقاليد والأعراف والأمثال الشعبية جامدة، تعلي من مكانة الرجل مقابل المرأة سواء في الأسرة أو المجتمع، وينشَّأ أعضاء المجتمع منذ البداية، ومنذ سنوات الطفولة المبكرة على تقبل هذه التفرقة والعمل بمقتضاها، ويعد عنصر التقبل عاملاً مهماً في ترسيخ قيم الذكورة والمبادئ التي تقوم عليها هذه القيم، وثمة أنشودة مصرية تمثل مشاعرالسيدات إزاء الحمل والولادة وإنجاب الذكر والأنثى. تقول الأنشودة: «لما قالوا ده ولد انشد ضهري واتسند، ولما قالوا دي بنية اتهد سقف البيت عليّ». فهناك نجد منذ البداية النظرة المتحيزة للذكر حتى من الأم إزاء أولادها؛ وذلك لأن الذكر في المجتمع الأبوي هو الذي يحمل اسم العائلة؛ ومن ثم، يحافظ على وجودها واستمرارها، وذلك؛ على العكس من الأنثى التي تنتقل في آخر الأمر بالزواج إلى عائلة أخرى (أبوزيد، 2001، 7)؛ أي أن القوى الإنجابية للأنثى تصبح من نصيب عائلة الزوج، بينما تحرم منها عائلتها العاصبة إلا إذا تزوجت من أحد أقاربها.

ويضاف إلى الرؤى السابقة ما كشفت عنه النتائج الميدانية من تراجع دور الأسرة في تشكل بعض الرؤى والمعطيات الثقافية التي تكشف عن عمق تأثير التغير الاجتماعي، ومن هذه الرؤى التي تغيرت نتيجة لتغير بعض الجوانب الثقافية في مجتمع الدراسة: تعليم الذكور أكثر أهمية من تعليم الإناث، وتأكيد أن خدمة الزوج والأبناء هي القيمة الأكثر أهمية للمرأة، وأن المرأة دائماً في حاجة إلى حماية الرجل، وطموحها لا بد أن يكون له حدود؛ إذ إن تلك الرؤى أخذت موافقات أقل في مجتمع الدراسة نتيجة للتغير الاجتماعي والثقافي الذي غير من صورة المرأة، وهي النصف الآخر من المجتمع الذي يحتل فيه الذكور مكان الصدارة، وهو ما يتفق مع ما أشار إليه الحيدري (2003، 2-1)، الذي أكد أن الرجل اضطر إلى أن يرسل المرأة إلى التعليم والعمل، على الرغم من بقاء عقليته ووعيه في مستوى اجتماعي تقليدي مكبل بقيود اجتماعية.

(3) التصورات الاقتصادية الذكورية في المجتمع المصري

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن ثمة تصورات اقتصادية دالة على ذكورية مجتمع الدراسة، يتضح ذلك من فحص الرؤى والقيم والأفكار المشكلة للسلوك والتوجه الاقتصادي داخل المجتمع، من خلال عدد من الاستنتاجات التي أوضحتها قراءة نتائج الدراسة الميدانية، وهي:

3-1 - يقع على الرجال الدور الأهم في إعاشة الأسرة: تشير رؤى عينة الدراسة إلى أن مسؤولية إعالة الأسرة في مجتمع الدراسة تقع على عاتق الرجل فقط ، وقد أكد جانب من التراث هذا المعنى، حتى إن المرأة تعاني عدم المساواة مع الرجل في مستويات الأجور؛ إذ أشار Semali1 & Shakespear (2014) إلى أن الفجوة في الأجور بين الجنسين مستمدة من النظرة الاجتماعية التي تكرس في عقول الذكور والإناث، وتعطي الرجل مكافآت وامتيازات مستمدة ومستمرة من قبل النظم الاجتماعية والثقافة الأبوية، والثقافة الرمزية التي تؤكد تفوق الذكور.

3-2 - الرجال أكثر حكمة وعقلانية في ترشيد النفقات والادخار: إذ يقع على الرجل الموازنة بين دخله واستهلاك أسرته الحالية والمستقبلية.

3-3 - النظرة المتدنية لعمل الرجل في المنزل: ينظر البعض إلى ذلك بوصفه يقع على عاتق المرأة فقط دون الرجل، ونظروا إلى أن خروج المرأة إلى العمل يضر بأدوارها داخل الأسرة، ويجب على المرأة أن تتنحى جانباً عن منافسة الرجل فى سوق العمل، ولا يقتصر الأمر على هامشية الأعمال التي تقوم بها المرأة، بل يمتد إلى تدني النظرة المجتمعية لها، فهذه الأعمال ينظر إليها على أنها متدنية، وتخجل المرأة من هذا العمل فلا تستطيع أن تذكره أمام الآخرين، وتنظر المرأة نفسها إلى العمل على أنه متدنٍّ، وفي السياق ذاته خلص نجيب وعبد الحميد (2009، 18) إلى أن السياق الاجتماعي يسهم في تهميش المرأة وأدوارها ومراكزها داخل البنية الاجتماعية.

3-4- الرجل أكثر إبداعاً في مجالات العمل المختلفة وأقدر على إنجاح المشروعات: فالرجل يبدع عادة في جميع الأعمال، المشروعات الناجحة هي التي يديرها الذكور، يمكن للرجل العمل في أي مجال مقارنة بالمرأة، وقد تحتاج المرأة إلى من يساعدها في عمل المنزل إذا أرادت أن تتفرغ للعمل خارج المنزل، وهو ما أصبح يمثل إشكالية أمام أنصار النسوية؛ فنساء يستخدمن نساء من أجل أن يتفرغن لمتابعة قضايا أخرى (طنطاوي، 2012، 105).

5-3 - الكد والتعب والهجرة تقع على الرجال: يجب على الرجل الهجرة بحثاً عن العمل لتحسين ظروف معيشة أسرته، بل يبارك المجتمع سفر الرجال لتحقيق طموحاتهم وآمالهم، خاصة في ضوء ارتفاع نسب البطالة والفقر في مجتمع الدراسة (محافظة أسيوط) بعكس المرأة.

6-3 - السيطرة الاقتصادية على المرأة: فالرجل لا ينفق على الأسرة فقط، بل إنه يتحكم في الموارد الاقتصادية التي تمتلكها المرأة؛ فيتحكم الزوج أو الأب في دخل المرأة في حالة عملها، بل تحرم المرأة من إرث الأراضي والممتلكات؛ إذ يورث الرجال الأراضي والممتلكات ولا تورث للمرأة .

وتشير نتائج الدراسة الميدانية السابقة إلى العنف البنائي الذي يمارس ضد المرأة في المجتمع المصري؛ إذ إن ما يمارس من عنف ضد المرأة يدعمه البناء الاجتماعي والثقافة البطريركية السائدة؛ فما زالت تحكم العلاقة الاقتصادية بين الرجل والمرأة علاقة التبعية في ظل استمرار نظام أبوي يعطي الرجل السلطة والقوة المطلقة، ويفرض على المرأة الخضوع والانصياع للرجل، وهو ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية من المكانة الاجتماعية والاقتصادية المرفعة للرجل؛ إذ إن تقسيم العمل بين الرجل والمرأة في المجتمع المصري جعل من الرجل هو «سي السيد» الذي يجب أن يطاع، وجعل من المرأة «ربة المنزل» التي تقوم بجمع أعمال المنزل، ومع هذا أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك بعض القضايا والرؤى التي تراجع فيها دور الأسرة في تشكيل الجانب الاقتصادي للعقل الذكوري، ومن هذه الرؤى والممارسات التي نالت قبولاً واعترافاً لدى أعداد قليلة نسبياً من عينة الدراسة، أن «خروج المرأة للعمل يزاحم الرجال ويعوقهم عن دورهم»، و «ليس من الضروري مشاركة المرأة الرجل إدارة الأمور الاقتصادية داخل الأسرة»، بالإضافة إلى «عدم الحاجة إلى عمل المرأة»، وهو ما أوضحه Manfred Halpern للكيفية التي قوضت بها ضغوط الحداثة قوة الأسرة المطبوعة بسمة الحكم الأبوي في الشرق الأوسط، فمن خلال انتقال الفلاحين من الريف إلى المدن تحررت النساء بفضل دورهن الجديد كـ «متكسبات» (تاكر ومريوذر، 2007، 98).

(4) الجانب السياسي من التصورات الذكورية في المجتمع المصري

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك عدداً من المؤشرات السياسية الدالة على ذكورة مجتمع الدراسة، ومن مراجعة النتائج الميدانية، يمكن رصد الملاحظات الآتية:

4-1 - سطوة العادات والتقاليد التي تؤكد الإيمان بتناسب العمل السياسي مع قدرات الرجل وإمكاناته: إذ إن العمل السياسي مجال مخصص للرجال فقط، المناصب السياسية للمرأة تتنافى مع صورتها التقليدية، دائماً الرجل يمتلك المهارات الكافية للعمل السياسي، المظاهرات والاحتجاجات من شأن الذكور في مجتمعنا وليس النساء.

4-2 - سيطرة الرجال على مراكز القوى داخل مجتمعات الدراسة: تعود المواطنون في مجتمعات الدراسة على الترشح الدائم للذكور في الانتخابات، الرجل حازم، ويحسن أمور القيادة أفضل من المرأة.

4-3 – جميع الأعمال الخيرة تقع تحت سيطرة الرجال: الرجال يقودون الأعمال العامة والخيرية في مجتمع الدراسة.

4-4 - تأكيد أن المشاركة السياسية بكافة صورها وأشكالها تتفق مع طبيعة الرجل: إذ إن الأنثى تتميز بعدم قدرتها على تحمل المسؤوليات الكبيرة وبحنانها وعطفها الذي يتنافى مع السياسة.

وتتفق تلك المؤشرات والنتائج مع ما توصلت إليه دراسة الضبع، من أن المؤشرات السياسية لتهميش المرأة في المجتمع المصري تعكس طبيعة النظام السياسي القائم في هذا المجتمع، وهي أنه مجتمع أبوي سلطوي (الضبع، 2011، 120)، وما يؤكده (الحيدري، 2003، 10–11) من أن النظام الأبوي، وهو المسؤول عن انحسار دور المرأة السياسي تاريخياً؛ لأنها كانت محكومة بعلاقات اجتماعية متخلفة وأنظمة أبوية استبدادية، وأعراف وتقاليد اجتماعية تقليدية راسخة.

يضاف إلى الرؤى السابقة ما كشفت عنه النتائج من تأثير للتغير الاجتماعي على تشكيل الجانب السياسي للعقل الذكوري؛ إذ تراجع دور الأسرة في تشكل بعض جوانبه، ومنها: أن المشاركة السياسية في الانتخابات لم تعد احتفاليات ذكورية كبرى، بل أسهم النساء فيها، وخاصة بعد ثورتي يناير 2011 ويونيو 2013، كذلك فإن النظرة إلى عدم قدرة المرأة على تقليد المناصب السياسية قد تغيرت، وخاصة بعد أن اجتاحت المرأة سوق العمل وأصبح لها مركز وكيان اقتصادي مستقل عن الرجل، وأصبحت تزاحمه في أعمال الاقتصاد والسياسة، وإن كان دورها مازال في طور التكوين مقارنة بالدول المتقدمة.

(5) التباين في التصورات الذكورية

كشفت نتائج الاختبارات الإحصائية أن المجتمعات البدوية والريفية كانت فاعلة

أكثر في استدامة تصورات الهيمنة الذكورية مقارنة بالحضر؛ فقد كشفت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية على جوانب التصورات الذكورية عند مستوى معنوية 0.01 لكل من الجانب الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، وعند مستوى 0.05 للجانب السياسي، والملاحظة المهمة التي كشفت عنها المعالجة الإحصائية لاتجاه الفروق تبعاً لاختبار «شيفيه» أن التباين دائماً كان لصالح البدو، في مواجهة الريف والحضر، ولصالح البدو والريف مقابل الحضر، وذلك في جميع جوانب التصورات الذكورية، من هنا يمكن القول: إن طبيعة البنية الاجتماعية السائدة والثقافة الفرعية للمجتمعات البدوية والريفية كان لها تأثيرها الواضح على تصورات الهيمنة الذكورية، وهو ما أكدته نظرية بورديو التي انطلقت منها هذه الدراسة. ويؤكد ذلك دور البناء الاجتماعي في تشكيل التصورات الذكورية في المجتمع واستمراريتها؛ فحيث توجد الاختلافات في البناء الاجتماعي للمجتمع وفي الأطر الثقافية الحاكمة لحياة أفراد المجتمع (ذكوراً وإناثاً) توجد الاختلافات في مستوى التمثيلات والتصورات الذكورية، والملاحظة المهمة أن طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات البدوية واعتمادها على قوة العرف والتقاليد وتشابهها مع الحياة البدائية للإنسان في اعتماده على الرعي والصيد، جعل العقل الذكوري فيها يتشبع بالعديد من تصورات الهيمنة، مقارنة مع العقل في المدينة الذي يتميز بالتفكك الاجتماعي واختلاف الأطر الثقافية؛ وهو ما جعل تلك التصورات تتراجع إلى حد ما مع انتشار تعليم المرأة ودخول المرأة سوق العمل ووصولها إلى مناصب القيادة ومساواتها للرجل في كثير من المجالات، وحصولها على حقوقها المدنية والسياسية والقانونية كافة.

خاتمة الدراسة

أشارت نتائج الدراسة إلى أبوية المجتمع المصري، وأكدت مقولات بورديو حول تأثير البناء الاجتماعي والثقافي في التصورات والتمثيلات الذكورية، وقد أوضحت أن العقل الذكوري ما زال يحمل الكثير من تصورات الهيمنة، التي اختلفت باختلاف المجتمع المحلي (حضر، ريف، بدو) نظراً لاختلاف طبيعة البناء الاجتماعي والأطر الثقافية الحاكمة لحياة الأفراد. وإن المؤشرات التي كشفت عنها النتائج كفيلة بإثارة القلق البحثي والمجتمعي؛ نظراً لما كشفت عنه من تصورات للهيمنة الذكورية التي مازالت منتشرة في ربوع المجتمع المصري على مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وتقف في طريق مشاركة نصف المجتمع «المرأة» في التنمية، ومهما تعددت تصورات الهيمنة الذكورية واختلفت فإنها تؤدي في النهاية

إلى نتيجة واحدة، وهي استمرار تخلف المجتمع؛ نتيجة لجمود العقول وعدم استيعابها لضرورة استثمار طاقات النصف الآخر من المجتمع. وانطلاقاً من نتائج الدراسة، يقدم الباحث التوصيات الآتية:

- إجراء مزيد من الدراسات الاجتماعية في مجال النوع الاجتماعي؛ مثل: أثر الجندر على التنشئة الاجتماعية، والتصورات الذكورية لقضايا المرأة، وأثر الجندر على التنمية.

- اهتمام وسائل الإعلام بتقديم صورة إيجابية عن المرأة وتقديم البرامج التثقيفية، والدينية المدعمة بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد المساواة بين الرجل والمرأة.

- أن تراعي السياسات الاجتماعية الاهتمام بالقضاء على الأمية والفقر بين النساء.

- دعم القطاع الأهلي للمرأة وتشجيع المرأة على المشاركة الشعبية الإيجابية.

المراجع

أبوزيد، أحمد. (2001). *القيم النسائية الإيجابية في الموروثات الثقافية. المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية «تحديات الحاضر وآفاق المستقبل»*، القاهرة 18-20 نوفمبر 2000، القاهرة: المجلس القومي للمرأة.

أبوموسى، ذهبية؛ ودالع، سعيدة. (2019). حرمان المرأة من الميراث بين الهيمنة الذكورية والتنشئة الاجتماعية. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجزائر، 11*(2)، 13 – 24.

بدوي، أحمد. (1983). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.

بركات، حليم. (1984). المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بركات، حليم. (2000). *المجتمع العربي في القرن العشرين*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بورديو، بيير. (2009). الهيمنة الذكورية، (ترجمة)، سلمان قعفراني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بيضون، عزة. (2012). *الجندر ماذا تقولين؟: الشائع والواقع فى أحوال النساء*. بيروت: دار الساقي.

تاكر، جوديث؛ ومريوذر، مارجريت. (2007). *النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث: فصول في التاريخ الاجتماعي*. (ترجمة) أحمد علي بدوي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جابر، أحمد وآخرون. (2009). *المرأة العربية في مواجهة النضال والمشاركة العامة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الحيدري، إبراهيم. (2003). النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب. بيروت: دار الساقي.

الحيدري، إبراهيم. (د، ت). *الهيمنة الأبوية الذكورية فى المجتمع والسلطة*. العراق: شبكة الاقتصاديين، أوراق سوسيولوجية.

الخزرجي، فاتن؛ والحلو، بثينة. (2018). العنف الرمزي. *مجلة الآداب بجامعة بغداد*، (126)، 192– 211.

الخطيب، جهاد. (2019). العنف الجندري في مصر: التكلفة وآليات المناهضة. *مجلة الديموقراطية، مؤسسة الأهرام، 19*(73): 146–153.

الخولي، يمنى. (2005). *النسوية وفلسفة العلم*. عالم الفكر، (34)، 9–69.

رأفت، رانيا. (2011). مقاومة السلطة الأبوية في واحدة من روايات أنجيلا كارت ليالي في السيرك، *حوليات آداب عين شمس*، (39)، 494–516.

رمزي، محمد. (1963). *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية منذ عهد القدماء المصريين إلى عام 1945*، ج4، القسم الثاني. القاهرة: دار الكب المصرية.

زامل، يوسف؛ وصالح، زينب. (2010). المرأة والثقافة. بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العراقية. *مجلة القادسية للعلوم الإنسانية بالعراق، 13*(4)، 211 – 234.

زريقات، مالك. (2017). مكانة المرأة في المجتمع الذكوري في حكاية الفارس لتشوسر. *المجلة الأردنية للغات الحديثة وآدابها، 9*(1)، 95–105.

زهران، أريج. (2015). صورة الرجل كما تعكسها السينما النسائية في مصر. *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، (75)، 57– 94.

السمارة، كندة. (2015). حرية المرأة وخطاب النهضة العربية – قراءة في تاريخ التمدن العربي في القرن التاسع عشر. *مجلة التراث العربي*، اتحاد الكتاب العرب بسوريا، (136)، 151–172.

شرابي، هشام. (1980). *مقدمات لدراسة المجتمع العربي*. ط3، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

شرابي، هشام. (1993). *النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي*. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

صقر، زغلولة. (1996). *صورة المرأة في وسائل الاتصال*. الأردن: مطبوعات الجامعة الأردنية.

الضبع، ماهر. (2011). مؤشرات تهميش المرأة في المجتمع المصري- دراسة ميدانية، *مجلة النوع الاجتماعي والتنمية*، مركز المرأة للبحوث والتدريب باليمن، (5)، 97–135 .

الضبع، ماهر. (2013). الأسرة وتشكل العقل النسوي في المجتمع المصري: دراسة ميدانية مقارنة. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *41*(4)، 73–121.

طنطاوي، آمال. (2012). *المهمشون في صعيد مصر: آليات السيطرة والخضوع*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبيرة، عهود. (2017). *المجتمع الذكوري وانعكاسه على دور المرأة التنموي: دراسة ميدانية في جامعة بغداد*. الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 8(27)، 113 – 132.

غانم، إبتسام. (2011). التصورات الاجتماعية لظاهرة العذرية الأنثوية : دراسة نفسية اجتماعية. *مجلة أنسنة للبحوث والدراسات بالجزائر*، (2)، 22 – 48.

غنام، مها. (2016). مؤشرات العنف الهيكلي في التركيبة السكانية لمجتمع الكويت المعاصر. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *44*(1)، 12 – 73.

قعفراني، سلمان. (2009). *الهيمنة الذكورية*. المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية، 32(364)، 162–163.

قناوي، شادية. (2000). *سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد، ريم. (2018). مقاومة الاضطهاد الذكوري وخلق الوعي في أوساط النساء لإعادة اكتشاف ذاتهم في رواية واحد يكفي لفورا نوابا. *مجلة فكر وإبداع*، (119)، 1 – 28.

مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بأسيوط. (2006). وصف محافظة أسيوط. *مطبوعات ديوان محافظة أسيوط*.

المساوي، محمد. (2017). المشاركة السياسية للنساء فى المغرب بين الهيمنة الذكورية ورهان الاستقلالية- الانتخابات الجماعية لـ2015 نموذجاً. *مجلة العلوم القانونية*، (7)، 13 – 35.

مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بأسيوط. (2017). محافظة أسيوط. *مطبوعات ديوان محافظة أسيوط*.

مشري، عبد الرؤوف. (2019). الجندر: إشكالية تماثل الأدوار في المجتمع الجزائري. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (51)، 47 – 56.

نجيب، عبدالله؛ وعبدالحميد، صلاح. (2009). *العشوائيات*. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر.

Altay, S. (2019). Patriarchy and women's subordination: A theoretical analysis. *Journal of Oriental Scientific Research*, , *11* (23), 417-427.

Bennett, J. (2006). *History matters: Patriarchy and the challenge of feminism*. Philadelohia: University of Pennsylvania Press.

Bhasin, K. (2006). *What Is Patriarchy*. New Delhi: Women Unlimited.

Fariba, S. (2017). *Women, Work, and patriarchyin the Middle East and North Africa*. Switzerland: Palgrave Macmillan.

Galtung, J. (1969). Violence, Peace, and peace research. *Journal of Peace Research*, (6), 167-191.

I.P.P.F. (2017). *Gender equality strategy and implementation plan*. London: The International Planned Parenthood Federation.

Inhorn, M. (1996). *Infertility and patriarchy: the cultural politics of gender and family life in Egypt.* Univerisity of Pennsylvania Press.

Joseph, S. (1996). *Patriarchy and development in the Arab world. Gender and development*, Avilable at: 17/7/2019. On line: https://www.semanticscholar.org/paper/Patriarchy-and-development-in-the-Arab-world.-Joseph

Kita, V. (2007). *Patriarchy: Theorizing feminism.* Bhatkal & Sen, the University of michigan.

Lerner, D. (1958). *The passing of traditional society*. London: free Press of Glencoe.

Lerner, G. (1986). *The Creation of patriarchy.* New York: Oxford University Press, Inc.

Majstorović, D. (2011). *Living with Patriarchy: Discursive constructions of gendered subjects across cultures.* Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

Makama, G. A. (2013). Patriarchy and Gender inequality in Nigeria: the way forward. *European Scientific Journal*, *9* (17), 115- 144.

Michalos, Alex C. (2014). *Encyclopedia of quality of life and well-being research.* New York: Springer Dordrecht Heidelberg.

Miller, P. (2017). *Patriarchy*. New york: Routledge.

Muñoz, G. (1993). *Patriarchy and Islam*. Península: Barcelona.

Murray, M. (2005). *The Law of father? Patriarchy in the transition from feudalism to capitalism.* New york: Routledge.

Pierik, B. (2018). *A History of patriarchy?*. [Master Thesis]. Faculty of Humanities, Department of Philosophy , Avaliable at 23/6/2019 on line: https://openaccess.leidenuniv.nl/handle/1887/64279.

Santos, G.; & Harrell, S. (2017). *Transforming patriarchy: Chinese families in the twenty-first century.* University of Washington Press.

Semali1, L., & Shakespeare, E. (2014). Rethinking mindscapes and symbols of patriarchy in the workforce to explain gendered privileges and rewards. *International Education Studies; 7* (2), 37 – 53.

Sultana, A. (2011). Patriarchy and women's subordination: A theoretical analysis. *The Arts Faculty Journal*, July 2010-June 2011, 1 – 18.

للاستشهاد

إبراهيم، أحمد زين العابدين. (2024). التصورات الذكورية في المجتمع المصري دراسة سسيولوجية مقارنة. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *52* (عدد خاص)، 123-157.

To Cite:

Ebrahim, A. Z. (2024). Male perceptions in egyptian society: A comparative sociological study. *Journal of the Social Sciences, 52* (Special Issue), 123-157.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Male Perceptions in Egyptian Society: A Comparative Sociological Study

Ahmed Zain El-Abedean Ibrahim

University of Kuwait

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

Vol. 52 - Special Issue

2024